

## أردوغان يتحين الفرصة للإنقضاض على "قسد" صراع تركي . إسرائيلي على أكراد سوريا

استقرت الخارطة الجيوسياسية السورية بعد سقوط نظام بشار الاسد على ثلاثة اقسام، القسم الاكبر ويوازي 70 في المئة تقريبا من مساحة سوريا في ايدي "هيئة تحرير الشام" وحكومة دمشق الاسلامية الانتقالية، ونحو 20 في المئة تحت سيطرة القوات الكردية المدعومة من الاميركيين (قسد)، وما يبقى 10 في المئة او اقل في جنوب سوريا تحت سيطرة الجيش الاسرائيلي

تركيا التي باتت اللاعب الاقوى في سوريا، كيف ستتعاوى مع اكراد سوريا ووضعهم المسلح والمستقل؟  
مسألة الاكراد في سوريا، مستقبلهم وعلاقتهم مع السلطة الجديدة المدعومة من تركيا، من ابرز المسائل المطروحة في مرحلة ما بعد الاسد، و"اللغم الكردي" يعد واحدا من اصعب وادق الالغام المزروعة على طريق الاستقرار والمصالحة المحاصرة بشبكة مصالح وتقاطعات اقليمية ودولية. التطورات العسكرية على الارض غير مطمئنة للأكراد، وتفيد بأن هناك "نيات وخطا تركية" للتوسع والسيطرة في المناطق الكردية والغاء ما تتمتع به من خصوصية وحيثية مستقلة. فقد بات هناك واقع جديد في سوريا، وهناك تغيير حتى في القوى الدولية على الارض، والقوات الكردية بدأت اعادة تقييم سياساتها للوصول الى مقاربات جديدة. لقد كثفت "قسد" اتصالاتها مع الجانب الاميركي، للضغط على الاتراك من اجل إشراكها في منظومة الحكم المقبلة للبلاد، لكن انقرة وضعت شروطا للدخول في حوار مع "قسد"، تتعلق بإعلان الاخيرة فك ارتباطها بـ"حزب العمال الكردستاني"، ومغادرة كل قادة الحزب القادمين من معقله في جبال قنديل.

القضاء على المقاتلين الاكراد المنتميين الى حزب العمال الكردستاني او الى قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، كان ومنذ بداية الحرب السورية، هدفا اول لتركيا والهدف المباشر لرئيسها رجب طيب اردوغان من وراء قيامه بدعم الحملة التي اسقطت نظام بشار الاسد، والا



لما كانت مضطرة لذلك. ستحاول انقرة انجاز المهمة بعدما اصبح الرئيس الاميركي دونالد ترامب في البيت الابيض. فالأكراد كانوا من بين الاسباب التي منعت ترامب من تنفيذ رغبته في الانسحاب من سوريا كليا خلال ولايته الاولى. وهم، مثل تركيا بالنسبة الى الولايات المتحدة واسرائيل، يقدمون خدمات كثيرة في مقابل الحصول على الحماية لمناطقهم، وكذلك لطموحاتهم السياسية ما دون الدولة.

ما هو مؤكد ان اردوغان خلق فرصا كبيرة للغرب واسرائيل في سوريا، لكنه حصل في المقابل على منظومة حكم موالية في دمشق، وبالتالي لا يدين له الغرب بجوائز اضافية من نوع السماح له بالقضاء على "قسد". كما ان ثمة عاملا آخر للتأثير في مسألة الاكراد والوجود الاميركي في سوريا، وهو اسرائيل التي رفضت الانسحاب الاميركي عام 2017، لمخاوف امنية. الواقع ان هذا العامل شهد

تغيرا كبيرا مع تمدد القوات الاسرائيلية خارج المنطقة العازلة في الجولان ودرعا وحوض اليرموك، وضرب مخازن اسلحة الجيش السوري، وخروج ايران وحزب الله من البلاد، وان كان انسحاب الروس في المقابل سحب ورقة اطمئنان من يد اسرائيل، التي قد لا يغنيها توغلها العسكري عن ضمانات من جهات قادرة، اهمها الوجود العسكري الاميركي حيث هو اليوم، في قاعدة التنف وفي الشمال الشرقي.

اسرائيل ترصد بدقة ما يجري في سوريا، ولم تتأخر في استغلال الوضع لتوجيه ضربة قاضية للجيش السوري بحجة منع وقوع اسلحته ومنشأته في يد الاسلاميين، ووسعت مسرح عملياتها واستولت على جبل الشيخ ووصلت الى نقطة قريبة من دمشق ولا تبعد اكثر من 30 كلم. وقد بعثت برسالة ودية الى دروز الجولان والسويداء لاستقطابهم في اطار مشروعها لدعم الاقليات.

اما الاقلية الثانية التي تهتم بها اسرائيل وتراهن عليها، فهي الاقلية الكردية. ويرى الاسرائيليون ان الاكراد دخلوا حرب بقاء ستحسم صورة سوريا الجديدة، وعلى اسرائيل ان لا تفوت هذه اللحظة. كما يرى هؤلاء ان جماعة واحدة في سوريا تشكل احتمالا لتحالف حقيقي مع اسرائيل: انهم الاكراد. هذه الجماعة تتعرض لخطر

اسرائيلك ترفض الانسحاب  
الاميركي وتراهن  
على تحالف مع الاكراد



وجودي حاليا، من جراء هجوم محتمل للجهاديين الذين يعملون تحت حماية تركيا، ومن الاجدى باسرائيل الا تكتفي بالكلام والوعود فقط، وان تقدم لهم المساعدة فعلا. الاكراد هم اكر شعبي في العالم ليس لديه وطن، اذ يبلغ عدده 35 مليون نسمة. لقد قسمهم اتفاق سايكس بيكو ووزعهم على اربع دول: سوريا والعراق وايران وتركيا.

ويقول محللون ومسؤولون اسرائيليون ما مفاده: ما من احد يقول انه يجب علينا الدخول في الوحد السوري، او تحدي تركيا. يمكننا ان نزود الاكراد بمنظومات مضادة للمسيرات التركية والجهادية. كما يمكننا استخدام اللوبي الاسرائيلي في الكونغرس من اجل العمل على وقف النار، او اقناع الاميركيين بالبقاء في شمال سوريا وعدم التخلي عن الاكراد مع تسلم دونالد ترامب منصب الرئاسة، ويمكن فعل الكثير

في المجالات الاستخباراتية والسيبرانية والسلاح. فاذا لم تستيقظ اسرائيل وتقيم علاقات مع الاكراد، ليس بالكلام والوعود، بل بعلاقة حقيقية، فانها ستخسر حليفا في مكان استراتيجي لاسرائيل لمصلحة الجهاديين الذين في خدمة الرئيس التركي، الذي يحلم برفع مكانة الاسلاميين في الشرق الاوسط، وبينهم حلفاؤه من حماس.

يبقى ما يمكن لتركيا ان تفعله في شمال سوريا وشرقها مرهونا بالموقف الاميركي: فإما ان تترك اميركا الرئيس التركي اردوغان يفعل ما يشاء في منطقة الاكراد في سوريا، ولو ادى ذلك الى مذبح، واما ان تضع خطوطا حمرا ممنوع عليه تجاوزه.

التاريخ القريب والبعيد يدل على ان الغرب واسرائيل ليسا في صدد تقديم رأس "قسد" هدية لتركيا. لذا، من المرجح ان تدور معركة طاحنة في الشمال السوري، ستساهم في رسم مستقبل سوريا كلها.

يستمر الرئيس التركي رجب طيب اردوغان في اظهار اصراره على محاربة "قسد" التي يرتبط وجودها بشكل مباشر بالوجود الاميركي في سوريا، مؤكدا ان تركيا ستحارب اي محاولات تقسيم جديدة لسوريا. وتواصل تركيا تعزيز وجودها العسكري في شمال سوريا مع زيادة الانخراط في حسم مسألة "قوات سوريا الديمقراطية" ومشروعها السياسي وعلاقتها بواشنطن، خصوصا بعد تمددها الجغرافي الاخير. وتركيا اما انها ستنفذ عملياتها العسكرية التي تصر عليها بعد التفاهم مع واشنطن، واما انها ستترك الفصائل السورية المعارضة تحسم المسألة على طريقته. كما انها ستسعى الى الحفاظ على الفرصة الاضائية والدور الفاعل الذي وصلت اليه في صياغة الحل السياسي في سوريا، عبر تعزيز تعاونها مع روسيا واميركا واللاعب العربي، خصوصا مصر والسعودية والعراق. وستساهم تركيا ايضا في بناء منصة الحوار الاقليمي الجديدة مع ايران في ضوء المتغيرات، على امل في ان يدفع ذلك طهران نحو تموضع جديد في التعامل مع ملفات سياسية وامنية بينها لبنان وسوريا واليمن، اذا ما كانت الاخيرة تريد نسيان ما حصل في سوريا والعراق.

سوريا اليوم في وضع المقسمة، ولا أحد يمكنه ان يتوقع كيف ستكون عليه خارطتها المستقبلية. الربيع العربي خلق فرصا كبيرة للجيوبوليتيك الكردي المدعوم من اسرائيل، فيما تركيا تبحث عن كيفية مواجهة هذا التهديد، وقوات حماية الشعب الكردية في سوريا تبحث عن حماية كيانها عبر العمل على التوحد مع شمال العراق الكردي.

تركيا اختارت ركوب المخاطر بإسقاط النظام في سوريا، والتعاون مع الغرب في هذا المجال، وفي الاطار هناك الكثير من المخاطر التي يخترنها الوضع السوري الجديد. وجود حزب العمال الكردستاني و"داعش" واسرائيل في اللعبة السورية، لن يجعل من السهل ارساء استقرار اقليمي. كذلك، فإن سياسات ايران وروسيا، رغم هزيمتهما، تجعل الصورة اكثر تعقيدا.